في مفهوم المصطلح وعلاقته بعلم المصطلح(المصطلحية)

The concept of the term and its relation to Terminology

الدكتور: عبد الحميد بوفاس، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر
فوزية سعيود ، طالبة دكتوراه ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر
البريد الإلكترونيbfshamd@gmail.com

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث قضية المصطلح وعلاقته بعلم المصطلح ، مشيرا إلى مختلف التعريفات اللغوية للفظة مصطلح محددا الفروق بين استعمالات المصطلح والاصطلاح، رابطا بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي، مشيرا إلى أي المصطلحين كان مستعملا عند العرب قديما ؛ أ هو المصطلح أم الاصطلاح؟. ليصل البحث إلى عقد مقارنة بين المصطلح وعلم المصطلح، من خلال تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما.

الكلمات المفتاح : مصطلح، اصطلاح، علم المصطلح، مصطلحية

Abstract

This research tackles the issue of the term and its relation to Terminology, pointing out the various linguistic definitions of the word “term”, determining the differences between the usages of the “term” and the “conventional term”, linking between the linguistic and conventional concepts and indicating which term was used by Arabs in the past; is it “term” or “conventional term”. In order for the research to reach a comparison between the term and the Terminology, by determining the points of resemblance and difference between them.

Key-words: Term, Conventional term, Terminology

توطئة:

إذا كانت المصطلحات هي مفاتيح العلوم كما يقال ، وإذا كان أيضا لكل علم مصطلحاته ، فإن قضية المصطلح تفرض أهميتها؛ حيث لا يمكن أن نتصور علما له حدوده ومرتكزاته، من دون مصطلحات تحدد مجالاته وترسم كلياته، وتفصّل جزئياته ، وتميزه من غيره .

ونشير إلى بعض القضايا الجوهرية في المصطلح ما يحتاج إلى رويّة وإعادة النظر في كثير من المصطلحات الوافدة من الغرب ، ذلك أنّ نقل المصطلحات لا يمكن ان يتصور دون حمولة معرفية للبيئة التي نشأ فيها، وعلى هذا الأساس فإن نظرة القدماء لفكرة المصطلح أو الاصطلاح من دون شك تختلف عن نظرة المحدثين ، وهذا ما يجعل علم المصطلح يهتم أكثر بفتح مجال أوسع في هذه المسألة اللغوية الثقافية .

وإذا كانت المصطلحات وليدة التقدم العلمي والحضاري للأمة ما يشهد على زخم معرفي حتى يصير المصطلح الواحد معبرا عن نظرية بأكملها أو مدرسة بكل اتجاهاتها، فلا ينبغي لنا أن نركب هذه الموجة و نتبنى مصطلحات، لا تعد ولا تحصى، في لغتنا العربية للتعبير عن مفاهيم سبق إليها علماؤنا وكانت لهم نظرة خاصة تؤسس لحضارة لها إرثها المعرفي والإيديولوجي الذي يميزها عن غيرها ، لاسيما الإرث الإسلامي من خلال قضايا إعجاز القرآن الكريم .

إنّ غياب دراسات مستفيضة تفسر سيرورة وتحول المصطلح من بيئة إلى أخرى مع ضبط الأسباب التي تفسر ذلك التحول ستجعلنا دوما نوجه نقدا لا موضوعي في كثير من الحالات .

لقد نشأت المصطلحات نشأة عربية لخدمة القرآن الكريم وبيان إعجازه، وكانت بوادر ظهورها في التراث العربي مع بدء ظهور الدراسات الإسلامية التي عُنيت بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه، والتشريع، والسنة النبوية، والمغازي، فأصبح للمفسر مصطلحاته في علوم القرآن(المتشابه، والمحكم، والناسخ والمنسوخ...)، ولدارس الحديث مصطلحاته في علوم

الحديث(الجرح، والتعديل، والسند، والضعيف، والحسن...)، وقس على ذلك بقية الدراسات الأخرى.

فلا يمكن لنا أن نتجاهل أو نستهين بذلك التراكم المعرفي في كتب المفسرين الذين أسسوا لبدايات ظهور المصطلحات، وقد كان أكثر المشتغلين بقضايا التفسير نحاة ولغويين ، وهذا ما يعزز الطرح السابق في أن تصور العرب للمفاهيم أو الأشياء المتفق عليها ، له مرجعية دينية – إضافة إلى مرجعيات أخرى- ولنا أن نتصور كم تلك المصطلحات التي وضعها علماء العرب قديما مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم ، ونذكر منهم – على سبيل الاستشهاد- : الفراء"(ت207ه) في كتابه"معاني القرآن"، أبا عبيدة معمر بن المثنى"(210ه) صاحب كتاب "مجاز القرآن".

وقد أسهم انتشار العلوم العقلية في توسيع توظيف المصطلحات ، حيث كان المتكلمون من أوائل الذين اهتموا بالمصطلح لحاجتهم إليه في المحاججة لإثبات صحة معتقداتهم. وهنا نستحضر قائمة من العلماء والدارسين الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في تشكيل منظومة مصطلحات حافظت على إرث حضاري يليق تاريخيا بمكانة اللغة العربية وآدابها .

ونذكر من أولئك : "الجاحظ"(ت255ه) في كتابيه " نظم القرآن والبيان والتبيين، و"ابن قتيبة"(ت276ه) في كتابه "تأويل مشكل القرآن" ، والواسطي(ت306ه)، و"علي بن عيسى الرماني"(ت386ه)، و"الخطابي"(ت388ه)، والعسكري"(ت395ه) صاحب كتاب "الصناعتين" ، الباقلاني"(ت403ه) في "إعجاز القرآن" (ت403ه) ، و "عبد القاهر الجرجاني"(ت471ه) صاحب "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز" و "الزمخشري"(ت538ه) في تفسيره ، و "السكاكي"(ت626ه) في كتابه "مفتاح العلوم" ، وغيرهم كثير.

وإذا كان للعرب القدامى دور لا يستهان به في وضع منظومة مصطلحية لعلومها ، فإن للمحدثين دورا لا يقل أهمية عن سابقه في الكشف عن تلك المصطلحات وبيان طريقة صياغتها وشرح المناهج المتبعة في وضعها وكذا

معالجة مختلف القضايا المطروحة في مباحث المصطلح والمصطلحية ، خاصة ما عرف بأزمة المصطلح أو إشكالية ترجمة المصطلح التي فتحت آفاق الدراسة في علمي الترجمة والدلالة وعلاقتهما بمختلف العلوم من علم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم اللغة ، وعلم الأعصاب، وعلم التشريح ، والأنثروبولوجيا ، والثقافة ، وغير ذلك من السياقات اللغوية وغير اللغوية التي تسهم من قريب أو بعيد في جعل المصطلح واضحا ودقيقا ومتقاطعا مع ثقافات كثيرة .

1_ المفهوم اللغوي للفظ مصطلح:

لفظ "مصطلح" مصدر ميمي من الفعل المزيد "اصطلح" الذي مجرده "صلح". وقد استُعمل الفعل الثلاثي " صلَح" في المعاجم اللغوبة بمعان واشتقاقات تكاد مكون متقاربة.

ذكر "ابن فارس"في معجمه أنّ:« الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد...»[1]. وفي الصيغة الاشتقاقية ذاتها أورد "ابن منظور" أن:«الصلاح: ضد الفساد ... والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصالحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد»[2] . وجاء في المعجم الوسيط :«صلح صلاحاً وصلوحًا زال عنه الفساد ... اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا...الاصطلاح: مصدر اصطلح ... اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته»[3].

مما سبق، نخلص إلى أن مادة (صلح) ومصدرها وما يشتق منها تدل على معنى المصالحة والسلم وكل ما هو ضد الفساد والخلاف، كما تعني الاتفاق على شيء مخصوص من قبل فئة ما من الناس.

أمّا الفعل اصطلح الذي مصدره الاصطلاح وجذره (صلح) فهو بمعنى اتفق، فالمصطلح أو الاصطلاح يعني اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد [4].

وإذا كانت المؤلفات التراثية العربية تشتمل على لفظتي« مصطلح واصطلاح» بوصفهما مترادفتين، فإن بعض الباحثين المعاصرين يعتبرون لفظة مصطلح خطأ شائعا، وأن اللفظ الصحيح هو اصطلاح، يقول الباحث يحي عبد الرؤوف جبر:«إنه لغريب حقا أن نجد معظم الباحثين يستخدمون

كلمة«مصطلح» بدلا من«اصطلاح» مع العلم أن هذه الكلمة لا تصح لغة إلا إذا اصطلحنا عليها، ذلك أن أسلافنا لم يستخدموها، ولم ترد في المعجم لهذه الدلالة ولا لغيرها(...) وهكذا فإن كلمة مصطلح من الأخطاء الشائعة سماعا، وذلك أنها لا تصح لدلالتها المستخدمة لها إلا مع حرف الجر(على)، لأن الفعل اصطلح يتعدى بها، وهذا ما يزيدها بعدا عن الصواب، فلا بدّ من الرجوع إلى كلمة اصطلاح »[5].

و حسب رأي الباحث ، يمكن أن نسجل الملاحظات الآتية:

- عدم استعمال القدماء لفظ ″مصطلح″ و استعمالهم لفظ ″اصطلاح ″بدلا منه.
- غياب لفظ″مصطلح ″في المعاجم العربية القديمة، ووجود لفظ ″اصطلاح″ فقط.
-اعتبار لفظ″ مصطلح″ من الأخطاء الشائعة سماعا.

بالنسبة للنقطة الأولى، يمكن القول أنه على الرغم من عدم الوقوف على أول استعمال للفظ "مصطلح" إلا أنّ عملية البحث التاريخي تدل على أنها قديمة في المؤلفات التراثية العربية، مع التسليم المسبق بأن لفظ "اصطلاح" أقدم ظهورا منها.

من أقدم استعمالات لفظ "اصطلاح" الفعلية قول "الجاحظ" (ت255ه) متحدثا عن المتكلمين وألفاظهم:« وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم(...) لذلك قالوا العرض والجوهر، وأيس وليس، وفرقوا بين البطلان والتلاشي، وذكروا الهدية والهوية وأشباه ذلك»[6].

ثم وجد بعد ذلك في عديد الكتب، ككتاب "المقتضب" "لأبي عباس المبرد" (ت285ه)، حيث قال:« فهذا الذي ذكرت لك من أن النحويين جروا فيه على الاصطلاح...»[7]، وكتاب "مفاتيح العلوم" "للخوارزمي"(ت387ه)، حيث جعله «جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات»[8]. ثم كتاب" الخصائص" "لابن جني"(ت392ه) في« باب القول على اللغة إلهام هي أم اصطلاح»[9]، وكتاب "الصاجي" "لابن فارس" (ت395ه) في «باب القول على لغة العرب أتوفيق أم اصطلاح»[10].

أما فيما يخص لفظ "مصطلح" فقد تأخر قليلا في الظهور، إلا أنه كان رائجا في عدة حقول معرفية وعلمية مختلفة، حيث ظهر في عناوين بعض مؤلفات علماء الحديث، مثل: "الألفية في مصطلح الحديث" "للزين العراقي"

(ت806ه)، وكتاب "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" "للحافظ بن حجر العسقلاني" (ت852ه)، كما استخدم لفظ "المصطلح" كتاب آخرون غير علماء الحديث مثل:"ابن فضل الله العمري" (ت749ه) في كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف" الذي تناول الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الكتابة الديوانية. واستعمل "ابن خلدون" (ت808ه) لفظ "مصطلح" في "المقدمة" حيث قال:« الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان»، إضافة إلى الكثير من المواضع التراثية التي جعلت من كلمة "مصطلح" عنوانا للكتاب[11].

ينضاف إلى ما تقدم، أن كلمة "مصطلحات" قد عبر عنها في القديم بكلمات أخرى ترادفها زيادة على كلمة اصطلاحات منها: الحدود، والتعريفات، والمفاتيح، والأوائل، والكليات، والأسامي، والألقاب، والألفاظ، والمفردات.

أما النقطة الثانية المتعلقة بغياب لفظ مصطلح في المعاجم العربية القديمة بخلاف بعض المعاجم الحديثة ، مثل: "معجم الوجيز" لمجمع اللغة العربية الذي صدر سنة 1980م، و"المعجم العربي الأساسي" الذي صدر سنة 1989م، فيعود إلى طبيعة المعاجم العربية التي لا تسجّل جميع ألفاظ اللغة وصيغ المشتقات المطّردة[12].

أمّا فيما يخص النقطة الثالثة والمتمثلة في إدراج كلمة "مصطلح" في باب الأخطاء الشائعة سماعا، إجحاف في حق الكلمة، فالباحث يعتبر صيغة مصطلح اسم مفعول، وهي مصدر ميمي.

ممّا تقدم، نخلص إلى أن العرب القدامى استعملوا لفظتي "مصطلح" و"اصطلاح" بوصفهما مترادفتين؛ على الرغم من أن لفظ اصطلاح كان أقدم ظهورا من لفظ مصطلح بحقبة زمنية ليست بالبعيدة.

2- المفهوم الاصطلاحي :

2-1 –عند العرب القدماء:

يعرّف " الشريف الجرجاني"(ت816ه) الاصطلاح بأنه:« عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر ، لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد ، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »[13].

إذن الاصطلاح عنده هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ لمعنى ما يراد منه، ولابد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج عنه إلى معنى جديد

وخاص ليصبح بذلك مصطلحا، على أن يكون لنقل اللفظ من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي مناسبة بينهما.

لنقف قليلا مع تعريف" الجرجاني" للاصطلاح، لنتبين في ضوئه علاقة الاصطلاح (المصطلح) بالمجاز.

يراد بالاصطلاح(المصطلح) كما عرفه "الجرجاني" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول... ويراد بالمجاز عند علماء البيان اللفظ المنقول من معناه الأصلي الموضوع له إلى معنى آخر مع وجود علاقة بين المعنيين.

فالنقل في المجاز يكون عاما ولا يشترط فيه الاتفاق، أما النقل في المصطلح فيشترط فيه الاتفاق بين فئة مخصوصة على أمر مخصوص، كاصطلاح العلماء في مختلف العلوم، واصطلاح أهل الحرف والصناعات، وقد تشترك بعض العلوم في استعمال بعض المصطلحات، ولكنها تختلف في المفاهيم الإجرائية التي تدل عليها من مجال علمي لآخر فالذي يتحكم في الدلالة الاصطلاحية هو النقل الذي يحدث للألفاظ بفعل خصوصية الاستعمال.

إضافة إلى ما سبق، فإن المصطلحات قائمة بذاتها ولا يتوقف معناها على غيرها، فهي تتميز بالدقة والوضوح في المفهوم على عكس المجاز الذي يفهم بقرائن.

ممّا تقدم، نخلص إلى أن المجاز أوسع من المصطلح، فليس كل لفظ ينقل مصطلحا، وليس كل مصطلح مجازا.

ولم يخرج من جاء بعد الجرجاني من القدامى عن جوهر تعريفه، ونذكر منهم "الكفوي"(ت1094ه) و" التهانوي"(ق12ه)[14].

2_2- عند المحدثين:

يعرّف "مصطفى الشهابي" المصطلح مقرونا بصفة العلمية ، قائلا : «المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية»[15] .

ويشير "علي القاسمي" إلى فكرة الدلالة في المصطلح وكذا طبيعة اللفظ المستعمل في الاصطلاح من حيث البساطة والتركيب، فيقول:« المصطلح كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة(مصطلح مركب) وتسمي مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»[16].

ويذكر"محمود فهمي حجازي" أن هناك تعريفات حديثة للمصطلح تربط المفهوم بالمصطلح الذي يدل عليه، منها:« المصطلح: كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة(علمية أو تقنية...) يوجد موروثا، أو مقترضا للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة»،[17] ويضيف أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح هو:« الكلمة الاصطلاحية مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة، استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها، وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص لمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري».[18]

وعليه فإن المصطلح غير مطلق الدلالة ، وإنما هو محدود مقترن بمجال معين أو بعلم من العلوم ، كما أنه يتميز بالدقة والوضوح.

ولا يختلف تعريف المنظمة الدولية للتقييس(ISO) للمصطلح عما سبق ذكره ، إلا من خلال إضافة من يقوم بالاصطلاح في حقل معين ؛ فهي ترى أن المصطلح هو:« أي رمز يتفق عليه للدلالة على مفهوم، ويتكون من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابية(الحروف) وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة. والمصطلح التقني هو مصطلح يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين»[19] .

والملاحظ على معظم التعريفات الحديثة للمصطلح أن المحدثين تجاوزوا_ نوعا ما_ شرط الإصرار على العلاقة بين الدلالتين المعجمية والاصطلاحية، وهذا نظرا لطبيعة المصطلح الذي قد لا يكون موضوعا أو مستنبتا في لغته الأصلية، بمعنى أن المصطلح الوافد من لغات أخرى عند ترجمتها أو تعريبها، يصعب فيها تحقيق شرط المشابهة والمناسبة بين معنيي المصطلح: اللغوي والاصطلاحي.

وتتفق جميع تعريفات القدماء والمحدثين على ما هو ثابت من شروط ولا تخرج عنها، وهي: اتفاق العلماء، وحدة الحقل المعرفي، لفظ(مفرد أو مركب)، دقة المفهوم، وإن كنا لا ننفي وجود فروق في المصطلح بين الثقافات وبخاصة في مجال صياغة عباراتها، ومعناها.

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية نلحظ تقاطع الدلالة المعجمية بالاصطلاحية للفظة مصطلح أو اصطلاح، فالاتفاق الذي هو معنى المصطلح لغة، ركن مهم من أركان المصطلح، بل هو ركيزته التي يتكئ عليها عند إنتاجه لتسمية مفهومه.

وللمصطلحات أشكال تأتي وفقها، فقد تأتي في شكل ألفاظ مفردة، مثل: حاسوب، قاموس، أو عدد من الألفاظ وهو الذي يذكر مضافا، مثل: هندسة المياه، أو موصوفا، مثل: الهندسة الكهربائية، أو بهما معا، مثل: علم اللغة الاجتماعي، على أن لا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به.

وليس على المصطلح أن يحمل كل صفات المفهوم الذي يدل عليه، فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم. وتؤدي الحاجة إلى الإيجاز في بعض المصطلحات الرياضية والكيميائية والفيزيائية واللغوية على نحو يجعل حرفا واحدا دالا على المصطلح الواحد، ويشترط في هذه المختصرات أن تنتظم في نسق عام متفق عليه حتى تكون دالة في وضوح على المفاهيم، ومن ثم تتخذ مكانها في لغة العلم [20].

من المعلوم أن حركة المصطلح قامت مبكرا جدا، فقد كانت مصاحبة لنشاط الإنسان في الحياة وقدرته على التفكير والبحث والاكتشاف، ما أدى إلى حركة ونشاط على مستوى المصطلح، وبتعقد العلوم وانتشارها وكثرة الاختصاصات فيها التصق هذا بالمصطلح فأسهم في ظهوره، لما في المصطلح من تقريب المفاهيم، ولما فيه من اختصار، وكل هذا الوقت لم يؤخذ المصطلح على محمل علم مستقل.

وقد زاد الاهتمام به شيئا فشيئا بتطور العلوم وكثرة الاختصاصات، فكان التقدم العلمي السبب الرئيس في الاهتمام بقضية المصطلح وتوحيده في التخصصات المختلفة، ذلك أن لغة العلم تعتمد بدرجة كبيرة على المصطلح. وقد أدى التعاون العلمي بين أصحاب التخصص الواحد من أبناء الدول الأوروبية المختلفة ذات اللغات المتعددة إلى الاهتمام بوضع المعايير الدولية التي تعمل على توحيد المصطلحات، وكانت المؤتمرات العلمية الخطوة الأولى لبحث موضوع التوحيد، ومنها: مؤتمر علماء النبات عام1867م، ومؤتمر علماء الحيوان عام1889م، ومؤتمر علماء الكيمياء عام1892م[21].

أما فيما يخص توحيد المصطلحات داخل التخصص الواحد، فقد صدر عن اللجنة الدولية للصناعات الكهروبائية سنة 1906م، التي قررت عمل مصطلحات موحدة لهذا التخصص. من هنا تجلت أهمية وضع المواصفات القياسية للمنتجات الخاصة بهذا المجال، ما دفع الدول الصناعية إلى الاهتمام بهذا الموضوع من أجل اللحاق بركب التقدم. وبقيت المحاولات قائمة في هذا الإطار حيث قامت اللجنة الفنية في الفدرالية الدولية للاتحادات الوطنية للتقييس سنة 1934م ببحث موضوع توحيد المصطلحات الدولية في مجالات الصناعة

والعلم، لكن دون جدوى، وبعد الحرب العالمية الثانية، وحين حلت (المنظمة الدولية للمواصفات القياسيةISO) محل (الفيدرالية الدولية للاتحادات الوطنية للتقييس ISA)، وضمت المنظمة الدولية لجنة متخصصة للمصطلحات يتولى (المعهد النمساوي للمواصفات القياسية) في "فيينا" أمانة سيرها ، حدث تقدم ملموس في مجال توحيد المصطلحات[22].

3-علم المصطلح (المصطلحية)

مع وفرة المصطلحات في المجالات العلمية المختلفة ، وضرورة العناية بها ، نشأ علم جديد له قواعده وأسسه هو" علم المصطلح" أو"المصطلحية La) (Terminologieوهو علم «من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها»[23].

وقد عرفه "علي القاسمي" بـ«العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها. وهو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلة، لأنه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة، والمنطق، والإعلامية (علم الحسابات الإلكترونية)، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقول التخصص العلمي المختلفة »[24].

فعلم المصطلح – إذا- هو علم مشترك بين علوم كثيرة تربط بينها وشائج قرابة، ومن هنا تستبعد صفة الاستقلالية فيه .

ويتناول علم المصطلح جوانب ثلاثة متصلة من البحث العلمي والدراسة الموضوعية هي:[25]

أولا_ يبحث علم المصطلح في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة مثل : علاقات الجنس – النوع، والكل – الجزء التي تتبلور في صورة أنظمة المفاهيم التي تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة التي تعبر عن تلك المفاهيم في علم ما.

ثانيا_ يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم، وبهذا المعنى يكون فرعا من فروع علم المعجم.

ثالثا_ يبحث علم المصطلح في الطرق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العلمية والتقنية، بغض النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها.

ولعلم المصطلح منطلقات أساس، تتمثل حسب "محمود فهمي حجازي" في[26] :

1- الانطلاق من المفاهيم بعد تحديدها تحديدا دقيقا، محاولا إيجاد المصطلحات الدقيقة الدالة عليها. ويتطلب هذا العمل تحديد المفهوم الواحد بدقة كبيرة تميزه عن المفاهيم الأخرى المماثلة له.
2- الاقتصار على بحث المفردات، ويركز بشكل خاص على المصطلحات الدالة على المفاهيم التي تفيد في التعبير عنها.
3- علم المصطلح ذو منطلق تزامني (Synchronic) ، فهو يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم ويحدد علاقاتها القائمة ، ويبحث لها عن مصطلحات دالة.
4- يبحث علم المصطلح الوسائل الكفيلة بتكوين المصطلحات وتوحيد المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد .
5- يتجاوز علم المصطلح الوصفية إلى المعيارية .
6- يعتبر علم المصطلح جزءا من التنمية اللغوية.
7- يهتم علم المصطلح بالكلمة المكتوبة .
8- يقوم علم المصطلح بتحديد قيمة مكونات المصطلح، ويتضمن التوحيد المعياري للمصطلحات اختيار المصطلح المناسب ووضع المصطلح المنشود.
9- علم المصطلح ذو أفق عالمي، حيث يتطلب التوحيد المعياري للمصطلحات أسسا ونظرية عامة.
10- يتطلب علم المصطلح أن تعرض المصطلحات في مجالات محددة، على أن تكون مصطلحات المجال الواحد متتابعة على أساس فكري.
11- علم المصطلح له علاقة بالعلوم الأخرى_ كما أسلفنا الذكر _.

فعلم المصطلح -إذا- يعمل جاهدا على توحيد المصطلحات في جميع مجالات العلم والمعرفة، وذلك من خلال التركيز على المفاهيم أولا والمصطلحات ثانيا؛ فبعد تحديده للمفاهيم بدقة متناهية يسعى إلى إيجاد المصطلح الدال عليها للوصول إلى الغاية المنشودة وهي تحقيق التفاهم والتواصل بين الدول (الأمم)، وتقريب الرؤى والتصورات بين الدارسين والباحثين.

خاتمة :

من خلال هذا البحث في جهود الدارسين العرب القدماء والمحدثين حول المصطلح، أمكننا التوصل إلى جملة من النتائج ، نجملها فيما يأتي :

- سواء تعلق المصطلح بالجذر اللغوي صلح أو اصطلح ، فإنه لا يخلو من معنى الاتفاق على معنى أو مفهوم أو شيء أو تصور معين.
- يكشف استعمال العرب قديما لفظة مصطلح عن وعي كبير بكيفية دراسة العلوم وتقييدها وتحليلها ونقدها .
- تعدد مجالات الاهتمام بقضية المصطلح فلم تقتصر على علم دون آخر؛ فقد كان لهم باع كبير في التصنيف المصطلحي من علو القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه وعلوم اللغة والنحو والعروض والبلاغة والنقد وغيرها من العلوم الأخرى من الطبيعة والزراعة والطير والنبات والأدوية وغيرها مما يزال محتاجا أبحاثا مستفيضة .

- إن تأخر استعمال لفظة مصطلح عن الاصطلاح لا يعني أن الأول كان مغيبا في الممارسة والتعامل مع مختلف العلوم ، بل استعملت لفظة الاصطلاح مرادفة للمصطلح ، إضافة إلى مسألتين مهمتين هما : استعمال العرب قديما مصطلحات عبرت عن مفهومي المصطلح والاصطلاح معا ، من ذلك : الحدود ، التعريفات المفاتيح، الأوائل، الكليات، الأسامي، الألقاب، الألفاظ، والمفردات. أمّا المسألة الثانية فهي : عدم وجود معجم تاريخي يعنى برصد تطورات استعمال لفظة معينة مع تتبع مساراتها ومجالات تحولاتها وانتقالها من علم إلى آخر، ومن مجال إلى آخر.
- لقد قرن المحدثون المصطلح بقضية المفهوم ، وهذا ما جعل مجال الاستعمال يشمل ما هو معنوي وما هو مادي من أشياء يتم الاتفاق عليها .
- إن كثرة الترجمة وعملية الاقتراض اللغوي كانا وراء نشأة مصطلحات في غير لغتها الأصلية ، ما أدى إلى الاستغناء عن ضرورة التلازم بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للفظة مصطلح.
- إن تطور العلوم وازدهارها يفضي بالضرورة إلى ظهور مصطلحات تعبر عنها ، كما أن اقتران المصطلح بمجال معين ، إضافة إلى اختلاف الرؤى والشروط العلمية لوضع مصطلح ما ، كلّ ذلك أدى إلى

ظهور علم المصطلح أو ما يسمى بالمصطلحية ، ما فتح المجال للبحث في الأسس العلمية لوضع المصطلحات والسعي في توحيدها عالميا.

الهوامش والإحالات :

[1] - ابن فارس:معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، ج3، مادة (صلح).
[2] - ابن منظور:لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، القاهرة ،(د ط)،(د ت)، مادة (صلح).

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ،2004 م، مادة (صلح).[3]
4- ينظر:علي القاسمي:علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، (د ط) 2008 م ، ص261.[4]
[5]- يحي عبد الرؤوف جبر: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة(اللسان العربي)، مكتب تنسيق التعريب الرباط، ع36، 1992م، ص143.
[6] - الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص139.
[7] - المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1994م، ج3، ص123.
[8] - الخوارزمي: مفاتيح العلوم، حققه إبراهيم الأبياري، ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص13.
[9] - ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (دط)، 1913م،ج1، ص40.
[10] - ابن فارس: الصاجي في فقه اللغة، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص14.

[11] - ينظر: علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية، وتطبيقاته العملية، ص262، وينظر كذلك: عبد العلي الودغيري، كلمة المصطلح بين الخطأ والصواب، مجلة (اللسان العربي)، ع48، مكتب تنسيق تعريب، الرباط، 1999م، ص 9-20.

[12] - ينظر: المرجعان نفسهما: ص263. وص 9-20.

[13]- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط4، 1998 م، ص44.

[14]- ينظر: الكفوي: الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998م، ص129. وينظر: التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق علي دحروج، (د ط)، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، ص212.

[15] - مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، دار صادر، بيروت، ط 2، 1988م، ص6.

[16] - علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م، ص215.

[17] - محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة،(د ط)، (د ت)، ص11.

[18] - محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص / 11 ، 12.

[19] - مؤسسة إيزو التوصية 1087: معجم مفردات علم المصطلح، مجلة(اللسان العربي)، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ع22، ص206.

[20] - ينظر: محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص16.

[21] - ينظر: المرجع نفسه، ص/16 ، 17.

- ينظر: المرجع نفسه، ص/17 ، 18.[22]

[23] - المرجع نفسه: ص19.

[24] - علي القاسمي : مقدمة في علم المصطلح، ص6.

- ينظر : المرجع نفسه، ص /17، 18.[25]

[26] - ينظر: محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص24.

قائمة المراجع :

(1) : الكتب

1. الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1998م، ج1.

2. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (دط)،1913م،ج1.

3. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، حققه إبراهيم الأبياري، ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2.

4. الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط4، 1998 م.

5. علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م.

6. علي القاسمي:علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، (د ط) 2008 م.

7. ابن فارس: الصاجي في فقه اللغة، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

8. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، ج3، مادة (صلح).

9. الكفوي: الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998م، ص129. وينظر: التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق علي دحروج، (د ط)، مكتبة لبنان ناشرون، ج1.

10. المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1994م، ج3.

11. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ،2004 م، مادة (صلح).

12. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة،(د ط)، (د ت).

13. مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، دار صادر، بيروت، ط 2، 1988م.

14. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ، القاهرة ،(د ط)،(د ت)، مادة (صلح).

(2) : **المجلات**

1- مؤسسة إيزو التوصية 1087: معجم مفردات علم المصطلح، مجلة(اللسان العربي)، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ع22.

2- يحي عبد الرؤوف جبر: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة(اللسان العربي)، مكتب تنسيق التعريب الرباط، ع36، 1992م.

3- عبد العلي الودغيري، كلمة المصطلح بين الخطأ والصواب، مجلة (اللسان العربي)، ع48، مكتب تنسيق تعريب، الرباط، 1999م.